الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

**محمد سيد حاج**

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 46

# منزلة الرضا (الجزء الأول)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واستقام على شرعه الى يوم الجمع والدين، كنا قد تحدثنا في منازل السير الى الله عز وجل عن منزلة الصبر، واليوم يتدرج صاحب المنازل ليتحدث عن الرضا وكان الصبر بعدها الرضا مباشرة، ولذلك جاء ترتيبها كذا، ويرى ابن القيم رحمه الله تعالى ان الصبر اول واعلى منه الرضا ثم الشكر، فيرى ان الشكر فوق الرضا ولكن الرضا يعتبر من المقامات الرفيعة، وورد في القرآن كثيرا، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ كان شيخ الاسلام ابن تيمية كما قال ابن القيم يرى انه مستحب، حيث انقسم علماء السلوك والتربية بالنسبة للرضا الى ثلاثة اقسام، الخرسانيون وهم الذين يرون ان الرضا واجب، ومن لم يرضى يعتبر ساخط ويعتبر اثم، وهؤلاء يرون ان الرضا من المقامات، واذا قلنا ان الرضا من المقامات يعني ان الرضا كسبي، كسبي يسعى الانسان اليه ويكتسبه، ويرى العراقيون هذه مدرسة يعني الخلاصة ان هي مدرسة في السلوك والتربية عندهم منهج، كويس؟

يمثلها مجموعة من اهل خراسان، وروين وغيره من علماء السلوك في ذلك العصر، ويرى العراقيون وهذه الجنيد وغيرهم ان الرضا حال وليس مقام، والفرق بين المقام والحال المقام ارسخ، والحال عابر، يعني الحال يقول لك فلان ده عنده الحال ده شيء عابر، والمقام، الشيء العابر امر وهبي، يعني العراقيون يرون ان الرضا حال، وطالما ان الرضا حال هي حالة ترد على القلب، وسمي الحال حالا لانه يتحول، عنده حالات

معناه كل مرة في حاجة ما بيثبت، الحال هو الامر الذي يتحول، وطالما انه يتحول ليس لانسان فيه كسب انما هي واردات على القلب فما يرد على القلب يسمى حال، الحال دائما وهبي، يعني هبة من الله، اما المقام الانسان بجاهد فيه حتى يصل الى المقام، فالخرسانيون يرون ان الصبر مقام، الرضا مقام، وبذلك يوجبونه لانه انت ممكن تكسبه، اما العراقيون يقولون الرضا حال، يتحول فيه الانسان ولا يستقر على الرضا دوما، ولذلك هو مستحق لان الانسان ليس من كسبه فالخرسانيون يرون ان الرضا كسبي، والعراقيون يرون ان الرضا وهبي، والمدرسة الثالثة هي المدرسة التي يمثلها ابو القاسم القشيري، رحمه الله.

وابو القاسم القشيري هو صاحب الرسالة المعروفة بالرسالة القشيرية في الاداب والاخلاق والسلوك، كيف تتأدب مع شيخك؟ جاب لك اداب المريب، مع شيخه كن محترما لشيخك مؤدبا معه، وهذا من الاخلاق ولا شك انه من الاداب الفاضلة جدا، شيخ الاسلام ابن تيمية كانه يرجح ان الرضا حال، ويرى ان الرضا مستحب وان الصبر واجب، لان الرضا صبر وزيادة، الرضا الذي نحن بصدد الحديث عنه اليوم الرضا عبارة عن شنو؟ صبر وشنو؟ وزيادة، ولذلك يرى شيخ الاسلام ابن تيمية انه مستحب، طيب، القشيري يرى ان الرضا فيه جزء وهبي وفيه جزء كسبي، فمثلا يقول القشيري بداية الرضا يكتسبه العبد، اما نهاية الرضا الا ان يكون من الله هبة، هذا كلام من؟ هذا كلام القشيري، يعني بداية الرضا كسبي، العبد يسعى ليرضى، ويضغط نفسه ان لا يتسخط، اما ان يستمر ويصل الى النهايات هذا يحتاج الى توفيق من الله، هذا كلام من؟

كلام القشيري، العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى يقول الرضا كسبي وده كلام اعمق من كلام القصيبي يا اخوان ابن القيم ده الرجل ده ربنا وفقه توفيق شديد ماذا قال خرسانيون قالوا ان الرضا كسبي لانه مقام، وقبل ذلك في بداية الدروس فرقنا بين المقام والحال، المقام يعني الرسوخ زول مقام معناه قام فيه ويعني قاعد فيه، والحال يقصد شنو؟ التقلب الخرسانية يرون ان الرضا مقام، والعراقيون يرونه حال، الخرسانيون يرونه كسبي والعراقيون يرونه وهبي، القشيري يراه باعتبار البداية وباعتبار نهاية شنو؟ وهبي، ابن القيم جاء قال كلام اعمق من كلامه، قال ابن القيم الرضا باعتبار السبب، كسب وباعتبار الحقيقة وهبي، كيف الكلام دا؟ يا اخوانا الرضا معناه طبعا يعني حاجة نعرفه الان حنتكلم عنه بعد قليل هو يعني ابن القيم عنده تعريف قال ان تظع القلب تحت مجال الاحكام، قلبك ده الاحكام ربنا بيسيرها لك خلقك ولونك وقبيلتك ورزقك وكل يوم احوالك تاخد قلبك مجال الاحكام يعني ان يسلم القلب للاحكام ده معنا الرضا وفي تعريف اخر الرضا الفرح بالاحكام، السر بيجيك من ربنا حتى ولو انت تراه في ظاهره شر رضاك به يجعلك تفرح بالشر لانك توقن ان الله لا يختار لك الا الخير.

ولذلك الرضا مقام صعب جدا، لذلك يرى ابن القيم ان الرضا شاق، واصعب من الصبر لان الصبر تأتي المصيبة ولا يجزع الانسان، ولكن تبقى مرارات المصيبة في الداخل، اما الرضا فلا يبقي للمصيبة مرارة، وبذلك كان الرضا اعلى من شنو؟ اعلى من صبري يا اخي ده كلام يعني رفيع جدا بالمناسبة لذلك في هذه الجزئية يرى ابن القيم ان الرضا اثنى الله على اهله، لكن قد يكون فيه مشقة للنفوس، بالنسبة لاشنو؟ للرضا، الانسان الراضي، ولذلك ابن القيم تكلم عن الرضا يعني كثير ارجع الى كلامه الرضا كسبي باعتبار السبب، يعني انت اذا تعلمت العلم الشرعي يمكن ان يكون العلم الشرعي سببا لان ترضى، اذا عرفت حقيقة القدر وكيف ان الله يجريه عبادي وان هذا في اللوح المحفوظ قد سطر اذا عرفت ذلك دفعك هذا العلم الذي اكتسبته الى ان ترضى فكان الرضا باعتبار سببه شنو؟ كسبي لكن باعتبار حقيقته لان حقيقة الامور ان يوفقك الله الى ما يحب ويرضى هو، وان يقيمك على عبادته سبحانه وتعالى، وهذه نقطة في غاية الاهمية، طيب، ابن القيم شوف ده يتكلم عن الرضا.

طيب هل المؤمن بيرضى؟ المؤمن بيرضى، طيب شوف الادلة، عن ماذا يرضى المؤمن؟ رضيت بالله ربا، وبالاسلام دينا، يعني رضيت بالاسلام دينا، محمد صلى الله عليه وسلم رسولا نبيا، طيب هنا يقول حديث اخر ذاق طعم الايمان، من رضي بالله ربا يا اخوانا لماذا؟ ذو طعم الايمان من يرضى، لان من يرضى وقف على حقيقة ربوبية الله، وربوبية الله تقتضي تدبيره، وتفرده بالخلق، والحكم والقضاء فما حكم وقضى وافرد على عباده واجرى عليهم من احكام المؤمن اذا علم ان هذا من الله وان هذا لا يصادم كان من اكثر الناس راحة نفسية، ما الذي يعكر على النفس صفاءها؟ عدم تحصيل مرادات النفس، الواحد برصد نفسه يقول انا اقبل كده وابقى كده واسوي كده واعمل بيت واعمل، بيكون هو مخطط لنفسه وراسم لنفسه طريق، واذا تضعه في غير الطريق الذي اراده لنفسه، ليس له الا ان يجري مع اقدار الله باعتبارها من الله، ومتضجر على احكام الله غير راض حكمته ولا حكمه، ولذلك من رضي بربوبية الله وقهره وسلم نفسه ووضع قلبه تحت مجاري الاقدار لا يمكن حتى ان لم يحقق او فشل في الحياة لا يمكن ان يتكدر ابدا لان الامر عنده سيان لماذا؟

اولا الحياة كلها وضع لها مساحة صغيرة جدا من تفكيره، ولا يعظمها ولا يعطي الحياة مساحة كبيرة من التفكير، ولذلك ولو فقد الحياة كلها لا تؤثر فيه شيئا، زول بيحبوا الدنيا شديد ويقوم يفقد عادي جدا شنو يعني؟ دي نهاية المطاف؟ دي الاخرة؟ بستين في ستين، بدأت مشت يلا، نبدأ من الصفر يقول لك ما في مشكلة، ولا يتهزأ، دا زول عنده رضا، عارف الموضوع، ينظر الى الحياة بحقيقتها، ولذلك اهم شيء انا اوصي

به اجيال المعاصر من الشباب الا يعطوا الدنيا مساحة اكبر مما تستحق، لانك لو اعطيتها مساحة كبيرة ثم فقدتها تؤثر فيك، اما ان لم تعطها مساحة كبيرة ان وجدتها شكرت الله وان لم تجدها كانك لم تفقد والان كل المصائب الواقعة على الناس من الهم والقلق والاضطراب سببه فقدان الدنيا كلها؟ يفكر كثير في شنو؟ كله في الدنيا عملتها كذا والناس كده وانا عملت كده ده مدي الناس مساحة كبيرة جدا، ما تدي الناس مساحة كبيرة اصلا، حتلقى نفسك بتدي الدنيا قطرة من يم، مثل الدنيا في الاخر ان يضع احدكم اصبعه في يم فلينظر بما يرجع.

قالوا بنقطة او نقطتين، قال هي الدنيا واليوم هو الاخرة، الاخرة بتشيل منك مساحة بدل البحر، والدنيا منك مساحة لنقطة من بحر، عشان كده ربنا قال ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ تفضلونها يقول، ويقول ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ ويقول ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ الحسن البصري رحمه الله سمع اناس يتكلمون عن الدنيا، الدنيا من الاخرة كمشرق ومغرب، اذا اقتربت من احداهما ابتعدت من الاخر، كلام الحسن البصري باختصار الدنيا والاخرة وحدة في الشرق وواحدة في الغرب زول ما غريب معناه يبتعد من الشرق كل ما تمشي بعدد المسافة التي اقتربتها من من الغرب تبتعد من الشرق؟ فاذا يعني الرضا كما سوف يشرح ابن القيم هذا الكلام انه يذوق طعم الايمان، ويجب حلاوة الانس بالله والقرب منه من عرفه، ومن عرف ان الله يدبر كل شيء وانه لا يدبر لعباده الا الخير، ووثقوا فيه حتى اذا جاءت الاقدار على خلاف ما يحبون وكان في ظاهرها شرا فانهم يقولون، ان في باطنها لخير لنا، كلامه كيف؟

يقول ابن القيم ذاق طعم الايمان، ومن قال حين يسمع النداء رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا غفرت له ذنوبه، قال شوفوا الكلام ده كيف؟ قال وهذان حديثان عليهما مدار كل مقامات الدين، هذان الحديثان عليهما مدار كل مقامات الدين، يا سلام كيف؟ قال اولا الرضا بربوبية الله سبحانه وتعالى والوهيته، رضيت بالله معناته الوهية ربا معناته ربوبية، الرضا بالوهية وربوبيته والرضا بالرسول والانقياد له، والرضا بالدين مع التسليم له، من اتى بهذه الاربع مقامات يعتبر قد اتى بالدين كله، طيب فالرضا بالهيته رضيت بالله، قولك رضيت بالله سبحانه، الرضا بالله يتضمن الرضا بمحبته وحده، وخوفه ورجاءه والانابة اليه والاقبال عليه، واجتذاب قوى الارادة والمحبة كلها، وذلك يعني ان الراضي بمحبوبه اذا انت راضي وتحبه حبا شديدا وراضي به يعني ان كل ما فعله لك او فعله بك انت به راضي،

ويقتضي الرضا به سبحانه وتعالى ان تخلص له فتضمن الرضا بالله بالوهيته الاخلاص والمحبة والانابة والاقبال والتعظيم والاجلال والرضا بربوبيته يقتضي الرضا بتدبيره، لذلك كان السلف يقولون دائما اللهم دبرني، فاني لا احسن التدبير.

شف الكلام ده كيف، دايما تشكل عليك الامور وتتشعب عليك المسائل ولا تعرف ايها افضل لك قل اللهم دبرني فاني لا احسن التدبير، فالرضا بالله ربا، اخذت كلمة الرب من القيام بالشيء وتعهده واصلاحه ولذلك يسمى المسؤول عن الاسرة ربها رب الاسرة يقول لك اذا كان رب البيت بالدف معناها البيت عنده شنو؟ عنده رب، فرب الشيء الذي يقوم عليه ويتعهده ويصلحه، والملك كان يسمى ربا، قال يوسف عليه السلام للفتية ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني عند الملك، ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ رب معناها الذي يقوم بالشيء، والله رب العالمين، الذي يتعهده ويصلحه، ويدبره، ولا تدبير لهذا الكون ولا للعالمين جميعا في عالمه العلوي والسفلي الا بتقديره وتصريفه وتدبيره، ولذلك الربوبية تقتضي الملك، والتصريف والتدبير والاماتة والاحياء والرزق والقدرة، ولذلك هنا اذا قلت رضيت بالله ربا يعني ان تفرده بالتوكل، والاستعانة والاعتماد وان تكون راضيا بكل ما يفعل بك، كلام ابن القيم ده كله الرسول قاله في كلمتين رضيت بالله الوهية ربا ربوبية، بعد ذلك بقي العلماء يشرحوا الشرح ده كله ورسول الله صلى عليه وسلم اوتي جوامع الكلم.

كلام مختصر، وفي المعجزة زاتها، امي يقول كلام مختصر يطلعوه في مجلدات، نبوة ولا ما نبوة؟ والله نبوة ما فيها شك اقسم بالله، ولذلك شوف هنا الرضا بالله يعني بالهيته والوهيته، هذا يقتضي الانقياد له، ابن القيم يقول بالدعوة واللسان ما اسهلها، وهي من اصعب الامور عند الحقيقة والامتحان، اياك رضيت بالله ربا، وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا، اي زول يقول لكن لمن تجي عند التحقيق وعند الاختبار والامتحان القليل هو الذي يثبت، طيب، ابن القيم يرى الرضا بالله ربا يعني الرضا بالهيته وربوبيته، يقول الاول ذاته الالوهية ليه؟ لانه قال رضيت بالله، بالله فيقول ان الرضا بالالوهية يتضمن رضاه بما يأمرك به، كل شيء يأمرك الله به ان ترضى به، والرضا بربوبيته رضاك بما يفعله فيك، لان الربوبية من فعل الله على عباده خلقهم اماتتهم تدبيرهم تصريفهم رزقهم معاشهم معادهم ارزاقهم احوالهم دنياهم مصالحهم من الله، والالوهية فعل العباد بتعظيم الله، فالربوبية ولدت في النفوس محبة، لان الرب لن يتعهدك بالتربية اخوانا الرب من التربية يقول لك فلان رباني يعني شنو؟

قام علي يتعهدني اكلني وشربني وقراني دي كلها اسمها تربية فالمربي والله يتعهد العباد بالتربية في كل شيء، فما الذي سوف تولد في نفوسهم؟ يتولد في نفوسهم محبته، فيفعلون امور هي الالوهية، تعظيم الله عز وجل، ولذلك بالنسبة للعباد توحيد الالوهية اجل، لان توحيد الربوبية فعل الله، اما توحيد الالوهية فعلهم تجاه ربهم، الذي اكرمهم ونعمهم، فيعظمونه ويجلونه ويحبونه ويخلصون اليه، ولذلك يا اخي ده كلام يعني عجيب جدا بالمناسبة، هذا معنى رضيت بالله ربا، طيب، وبالاسلام دينا، ما معنى وبالاسلام دينا؟ اهم شيء لله حكم، وامر ونهي، والحكم نفسه فيه حكم شرعي وفي حكم كوني، حكم عليك احكام تتعوق تفلس يحصل لك كده ولدك يمرض تجيك احكام كثيرة جدا ولله اوامر ولله نواهي الرضا بالاسلام دينا ان بدين الله حكما وامرا ونهيا ولا يقف في نفسك حرج من ذلك، ومنتهى ذلك ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ كما قال ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ وشجر نبه على اقل انواع المعاملات بين البشر اذا كان في القليل تحكمه يعني في كبريات تحكمه المشاجر بتكون بالخشم، ما فيها شكل ضرب، باللسان بس من بعيد لبعيد.

فشجر مساجرة، اذا كان في تحكم الشريعة، فكيف بكبريات المسائل وعظائم الامور؟ الا تحكم الشريعة؟ ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ وبعد ما تحكم الشريعة ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ احيانا تحكم، لمن يقبل حكم ضد ما تريد تنقبض نفسك، الحكم جاء ما انت كنت داير حكم معين، وفي ناس بيدوروا الحكم، كده يقوم يحاول يستميل الفقيه، داير يستميل شنو؟ يستمر الفقيه اليه، الحكم كان ما طلع معه ما بياخد بكلامه لانه ما وقع له في شنو؟ ما جو في مزاجه ﴿وَلَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ وكما قال ويسلموا طيب ابن القيم يقول كمال الرضا بالاسلام ان تأخذ به ولو كان مخالفا لهواك، او لحظوظك او لنفسك او شيخك الذي تقلده ما في ناس بيقلدوا شيوخ معينين، الشيخ كان ما اخذ بالحكم ولا يأخذ بالحكم، ولذلك اقول في هذه الجزئية بالذات الرضا بالدين تقول رضيت به حتى ولو خالف حزبك، اخوانا الان والله في اشكال كبير جدا، فالواحد تلقى عنده حزب او عنده طائفة وعنده جماعة، يكون الاسلام على خلافها، يقول لك التنظيم دا كدا، الجماعة قالت كدا.

الحزب قال كدا، رئيس الجماعة في الجماعات دي قالوا جماعات اسلامية كلهم تابعين لرسول الله اذا كلهم خالفوا مع السلامة يا اخي هذا والله من اعظم اشكالات الموجودة اليوم؟ يقول لك يا اخي رئيس الجماعة لكن بيعرف الرسول؟ بيعرفه؟ كثير من الناس يرضى بالاسلام في الاطار النظري، لكن اذا جاءت المحكات العملية وانا عندي مقولة احفظوها عني، مقولة اعتبرها تربوية، الامة الاسلامية والعالم الاسلامي بل ازمت البشرية، شفت البشرية منذ ان خلقها الله مع الانبياء والرسل ومع الحق المصالح والمنافع، الناس يريدون

الدين والحق ما لم مع مصالحهم ومنافعهم، ومتى ما تعارض الدين مع مصالحهم ومنافعهم؟ عطلوا الدين وقدموا المصالح والمنافع، ومتى يقدمون الدين؟ اذا كان دينا لا يتعارض مع المصالح فعنده يأخذ نوره، رمضان جاء؟ صاموا كلهم ما في مشكلة، لكن تجي في السوق في الحلال والحرام تفتي، وانت اقتنعت بالادلة ولا شي خواك وافق عملك الذي تريده وتحبه، ازمة البشرية، الحقيقية في التربية والتي لاجلها، بعث الله الرسل، بل ردت الامم، دعوات الانبياء والمرسلين، ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ قالوا ﴿قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا﴾ كويس؟

اذا الناس ذيل دايرين دين لكن ما يتعارض مع المصالح، والمحك الحقيقي انك اثرت الدين ان تأتي قضية لك فيها مصلحة حقيقية، ويأتي الدين يبطلها تتركها مش مجرد تتركها وانت مسلم وراظ وفرح، ما في ناس بيخلوها لكن بدون والله لو كنا لقينا فيها فرج يقول لك يا اخي ما كان ادونا فرصة يا اخي نعم مجبورين خلينا يقول لك الحمد لله خير الله ما يدخل لنا الحرام يقول لك مبسوط جدا انه الموضوع ده فات طالما حرام حرام؟ سبحان الله ابن القيم في المدارس قال بعض الناس يتحسر على ايام المعاص بعضهم يتحسر من باب ان الله قد تاب عليه، وبعضهم يتحسر من باب الحرمان، بيتكلم عن ايام ماضيه بشيء من الانتشاء، وفرق بين من يبوء يبكي يقول لك والله احنا كنا جاهلين وكنا ضالين وكنا بنشرب الخمرة وكنا كدا والحمد لله ربنا تاب علينا فريق كبير جدا ولذلك قوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا معناه ان تأخذ بالاسلام ولو خالف حظوظ نفسك ولو خالف الاسلام اهوائك ولو خالف الاسلام شيخك ولو خالف الاسلام طريقتك وجماعتك تأخذ بالاسلام، ولا تبالي ولا يكن في نفسك حرج.

وهذا معنى ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ طيب، ابن القيم يقول يا اخي ابن القيم ده رجل مربي، يرى ان من اعظم عقبات التربية في الاخذ بالاسلام مراعاة الخلق، الواحد عارف الموضوع حقه، يقول لك لكن الناس يقولوا علينا شنو؟ ولكن الناس ما بيرضوا، يعني ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت، وللاسف الشديد اقول اليوم من اكبر اشكالات الناس تجاه الاستقامة، واحد تلقوه عارف انه مولود بحق، لكن لو بقى يعمله الناس بيقولوا ده جنة، والله في اشياء شرعية، كان بيعملها المصطفى عليه الصلاة والسلام وانهن من سننه لو انك فعلتها في بعض المجتمعات يقال انك اصبت بجنون، للاسف الشديد يقول لك الناس قالوا شنو؟ الناس حيقولوا علينا شنو؟ انت بتعبد الله؟ ولا بتعبد الناس؟ لو كنت ممن يعبد الله شوف ابن القيم قشره يقول اذا اخذت بدين الله فلا يوحشنك التفرد، ده كلام رفيع جدا، هتكون متفرد، قال فان تفردك لله عز وجل عين العز، قال ابن القيم جاب بعض المعاني التربوية هنا، قال شنو؟

قال اذا كنت مستقيما على الدين، واستوحشت من المجتمع فقل اللهم اغترابا ووحشة من العالم وانسا بك، قام جاب اشياء عجيبة قال شنو؟ قال من عرف الله رأى الوحش بين الناس هي عين الانس الوحشة بين الناس هي عين شنو؟ الانس كيف يعني؟ من ازداد وحشة بين الناس لاجل الله ازداد بعدا من الناس وقربا من الله، فمن استوحش لاجل الله من الناس فان وحشته من الناس عين الانس، وذله يعتبر عين العز، و خلاصة ذلك، الا تؤثر بنصيبك من الله احدا من الخلق، طيب قلنا ايها الاحبة الرضا بعد ذلك بالنبي عليه الصلاة والسلام، طيب والرضا بالنبي عليه الصلاة والسلام ورضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا، يقتضي ذلك ان لا تعارض امره وان تصدق خبره حدثنا عن اخبار كثيرة، فمن الرضا به ان تصدقه، ومن الرضا به ان تقدم سنته وان تعظمها، وان تجد السنة في نفسك موقعا، السنة عند بعض الناس للتزهيد، في شيء، هذه سنة، سنة من؟

لو كانت سنة بعض المصلحين وسنة بعض العلماء وسنة بعض المخترعين والمكتشفين وسنة بعض العلماء لاخذنا بها، فكيف بسنة سيد المرسلين؟ بعض الناس لما تقول سنة يقول لك خلاص خليه السنة دي سنة، اي سنة تترك؟ بعدين سنة من هي يا اخي؟ يا اخواننا في سنن ماسكين فيها، حقت المجتمع سنن الناس ما قاعد يخالفوها، تخالف سنة سيد المرسلين؟ دي سنة منو؟ سنة المجتمع، مش كده؟ وان كان جائزة لانها عرف والتعزية العرف فيه يؤخذ بالعرف فيها، الغلط تطيب الخواطر لكن بدون ما تقرا القرآن، لكن تجد في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم يخلوها، وفي سنة الناس يتمسكوا الى درجة المخاصمة، يقول لك ما شر معاي الفاتحة، يقول لك لا لا المثل مع الفاتحة، اتمسكوا باشياء؟ نحن نتكلم عن سنة المعصوم، معنى اي حاجة صح واي حاجة حق منه عليه الصلاة والسلام، طيب بعد دا بدأ ابن القيم يحدث عن بعض معاني الرضا، يا سلام، قال والعبد يرضى عن الله، بدليل قوله تعالى ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ انت ترضى من ربك؟

اياك ان تعتقد ولو للحظة انه ظلمك في شيء من الاقضية والاقسام، تقول يا اخي والله حقك اكون دكتور كبير لكن والله بس، حتى لو دخلت بس اداب ولا دخلت؟ مش دخلت اداب؟ ده احسن حاجة لك، شفت كيف؟ اهم شيء رضوا عنه فارضى عنه وسبب رضاك عنه معرفتك بكماله وعدله وانه لم يقدر لك الا الذي هو انفع لك وانت لا تعلم ما ينفعك كما يعلم الله لذلك قال ابن القيم هنا في تعريف الرضا ونقل ذلك عن ابن عطاء الله السكندري الذي قال الرضا سكون القلب الى قديم اختيار الله، القلب الى قديم اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل فيرضى، وبذلك يعتبر قد رضي عن الله، لكن يقول ابن القيم رضا العبد عن ربي لا

يرضى العبد عن ربه ويسلم لاقضيته الا بعد ان يرضى الله عنه مرتان، المرة الاولى يرضى الله عنه يرضى الله عن العبد بان يوفقه، يخليك انسان ملتزم يوفق للاستقامة، تقع المصيبة، استقامة التي من الله عليك بها قبل المصيبة هي التي ولدت لك رضاك عن ربك، وبعد ان ترضى عن ربك يرضى الله عنك نتيجة وقبولا منه.

فرضاه سابق لرضاك عنه، مثلا زول عنده ولد وبيحبه شديد، قام الولد ده مات، الولد ده لمجرد انه يموت ربنا قبل ما الولد يموت بيديك علم، وبيديك يقين وبيثبتك، انت بعد ما الولد يموت طوالي بترضى تقول الحمد لله، ما ظلمنا، كده انت رضيت من ربنا، تاني الله بيرضي منك؟ يقول لك معناه خطأ انا قبلتك، وده اهم للعبد، قال وده الرضا ده احسن حاجة في الجنة، قال في الجنة ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ رضا الله عن العبد اكبر من رضا العبد عن ربه، لان العبد ما رضي عن ربه الا بعد توفيق الله له وعون الله له ان يرضى، صحيح ولا ما صحيح؟ يقول ابن القيم معلق على كلام ابن عطاء الله السكندري، سكون القلب الى قديم اختيار الله، للعبد في علم ان اختيار الله افضل له للعبد من اختياره لنفسه فيرضى به عن ربه، ابن القيم قال هذا رضا منك بما هو من الله، يعني اذا اوقع الله عليك شيء وقعت عليك مصيبة، المصيبة من من؟

من الذي قدرها وكتبها؟ من الله، فرضاك بالمصيبة اجل منها رضاك بالله، واضح ولا مو واضح؟ لان المصيبة رضاك بفعل اجل من رضاك بفعله رضاك به ربا، واتخاذك اياه محبوبا لك، لذلك يرى ابن القيم ان الرضا بما هو من الله اجل منه الرضا بالله، واضح؟ طيب ناقش ابن القيم بعد ذلك مسألة مهمة، بالمناسبة منزلة الرضا من اقوى المنازل اياك نعبد واياك نستعين، بعد هذا الدرس ناخذ درسين عن منزلة الرضا، يقول ابن القيم ليس من شرط الرضا عدم الاحساس بالالم والمكروه، في زل يتألم، فعلت الشوكة قال اخ، عشان يكون راضي ما يقول اخ هل اذا احس بالالم والمكروه بعضهم قال الاحساس بالالم والمكروه اعتراض على الحكم، قال ابن القيم ليس هذا اعتراض انما هو جريان مع الطبيعة البشرية؟ والدليل ان اكمل الناس رضا مات ابنه ابراهيم وجرت مدامعه بما تجري به النفس البشرية من الاحساس بالفراق والالم، عرفت؟

ولذلك يقول ابن القيم لا تناقض بينهما بين الالم وبين الرضا، وان وجود التعلم وكراهة النفس له، تجد المريض راض ان يشرب الدواء، ولكن لا يمنعه ان يتجرع الدواء المر تجرعا، بمحض اختياره بياخذ الدواء، لكن كل مرة يقول له نجيب له سكر جيبوا لي موية، الدواء ده مر، يعمل في خشمه كيف ويسر نفسه ويشرب الدوا، صح؟ وكذلك تعاطي الالام بالنسبة للمؤمن لا تمنعه ان يتألم، طيب، يا سلام، يقول ابن القيم الرضا

طريق مغتصب، وقريب جدا، لكنه شاق، تدريب قصير لكن شاق، يرى ابن القيم ان اعظم عقبة للرضا الهمة العالية والنفس الزكية، ومن لم تكن له همة عالية ولا نفس ذكية لا يمكن ان يرضى طيب بدأ ابن القيم ينقل اقوال العلماء عن علامات الرضا وعن اثاره، اسمع هذا الكلام، قال ذو النون المصري رحمه الله ثلاثة من اعلام الرضا، يعني علامات تدل على شنو؟ على الرضا، ترك الاختيار قبل القضاء، القضاء خاصة المصايب خاصة ما بتختار، وفقدان المرارة بعد القضاء، وهيجان الحب في حشو البلاء، ده كلام خطير جدا، هيجان الحب في اثناء ما انت مبتلى تتذكر اشياء متعلقة بان الله يحبك.

اذا احب الله عبدا ابتلاه فانت بتكون مبسوط جدا، مع ان المصيبة شديدة بتقول معناه الله تحبني، وبتقول معناه انا بحب الله وتبدأ تنظر الى هذه العلاقة فتنسيك مرارات الالم، طيب وكذلك الرضا كما قال ابن القيم على ثلاثة اقسام، رضا العوام بما قسمه الله واعطاه، ورضى الخواص بما قدره وقضاه، ما عنده علاقة فقط، والقروش والبيت ما عنده علاقة بالحاجات دي، والسيراميك والحاجات دي بيقدروا ربنا وبيقضيوا عليك وبيجريوا، حتى لو كان شر، انت تراه خير، ورضا خواص الخواص انهم لا يرضون بدلا به ويرضون به عن كل من سواه، يرضون بالله، لا يلتفت الى الخلق ابدا، ولا يبالي بالعباد ابدا، طيب كدا انتهى كلام ابن القيم مقدمة عن الرضا بدأ الكلام الهروي قال صاحب المنازل قال صاحب المنازل كلاما كثيرا وطويلا، مكانه وموعده الدرس القادم ان شاء الله، بارك الله فيكم، وجزاكم الله خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.


**للاستماع إلى المادة وتنزيلها**

mohamedsayed.com/halqa/46/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

**تابع الحسابات الرسمية للشيخ**

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com